## هوامش

انتهى ترميم أربعة أسواق في مدينة حلب، بعدما تعرّضت لتدمير شبه كامل أثناء المعارك التي شهدتها المدينة في السنوات الأولى التي تلت الثورة السورية عام 2011

37 سوقاً تحيط بقلعة حلب التاريخية (فرانس برس)

# حلب القديمة
## أربعة أسواق تعود إلى الحياة

أعادت أربعة أسواق في حلب القديمة في شمال سورية فتح أبوابها، بعد إنهاء أعمال ترميمها من أضرار لحقت بها خلال معارك عصفت بالمدينة، منذ اندلاع الثورة السورية قبل أكثر من 13 عاماً. وشكّلت مدينة حلب أحد خطوط المواجهة الرئيسية بين الجيش السوري وفصائل معارضة من صيف عام 2012 حتى نهاية 2016، تاريخ استعادة النظام، بدعم روسي، سيطرته على المدينة كاملة. وبعد سنوات، لا تزال المدينة القديمة والأحياء الشرقية التي كانت تحت سيطرة الفصائل المعارضة ترزح تحت دمار كبير.

وأعيد مساء أول من أمس الأربعاء، وفق مصور «فرانس برس»، افتتاح أربعة أسواق في المدينة القديمة التي استقطبت قبل اندلاع الثورة آلاف التجار والسياح. وانضمت الأسواق الأربعة، إلى ثلاثة أسواق أخرى، جرى افتتاحها سابقاً من إجمالي 37 سوقاً تحيط بقلعة حلب الأثرية. في سوق السقطية 2، أعاد عمر الرواس (45 عاماً) افتتاح ورشته ذات الجدران المبنية من الحجر والتي ورثها ومهنة رتي السجاد عن والده. ويقول لوكالة فرانس برس، بينما تحيط به سجادات معلقة على الجدران: «عندما دخلت إلى المحل وبدأت دق المسامير لتعليق السجاد والبسط، ووضعت الطاولة والإبرة، شعرت وكأنني عدت 35 عاماً إلى الوراء، وكأن المكان استعاد روحه». وبعدما خسر زبائنه ومحله خلال سنوات الحرب، يقول الرواس إن الوضع بدأ يتحسن تباعاً منذ توقف المعارك. ويشرح «اليوم، يأتي المغتربون ويفتحون منازلهم، ليجدوا أنّ العثّ قد ضرب سجاجيدهم، فيقدمون على إصلاحها، خصوصاً أن بعضها قد يكون ذكرى وبعضها له قيمته».

بينما يقول عبد الله شوا (49 عاماً) الذي يبيع أنواعاً عدة من الصابون، فخر الصناعة في المدينة: «تركنا المصلحة وتعذبنا كثيراً خلال أيام الحرب، لكن الحمد لله استعدنا الروح». ويضيف «سنعيد إعمار المدينة بأيدينا... وستعود أفضل مما كانت». ولطالما اشتهرت مدينة حلب عربياً وعالمياً، إذ شكّلت العاصمة الاقتصادية لسورية، بأسواقها التجارية القديمة التي تمتد على طول نحو مئة متر في المدينة القديمة، المدرجة على قائمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) للتراث المهدد بالخطر، جراء الأضرار والدمار والنيران التي لحقت بها. واحترقت الأسواق في سبتمبر/ أيلول 2012، أثناء معارك ضارية شهدتها المدينة. وتقدر منظمة يونسكو أن نحو 60% من المدينة القديمة تضرر بشدة، بينما تدمر 30% منها بشكل كامل. ورغم سيطرة الجيش السوري على المدينة كلها عام 2016، بعد سنوات من القصف والحصار وإجلاء عشرات الآلاف من المقاتلين والمدنيين بموجب اتفاق رعته كل من إيران وروسيا الداعمتين لدمشق وتركيا الداعمة للفصائل، فإنه لا يزال هناك دمار هائل يلف المدينة القديمة وأسواقها. وفاقم الزلزال المدمر الذي ضرب العام الماضي سورية وتركيا المجاورة الوضع في حلب. ودفع القتال خلال المعارك، ثم الظروف الاقتصادية والأمنية لاحقاً، مئات التجار المتمولين ورجال الأعمال للهجرة وتأسيس أعمال ومصانع، خصوصاً في مصر والعراق وتركيا. وكان الزلزال قد أدى إلى أضرار في مختلف المناطق التراثية والأثرية في مدينة حلب، وغيرها من المناطق السورية، فتراوحت الأضرار بين انهيارات كاملة وجزئية في الأسوار الخارجية لقلاع تاريخية وأبراجها، وتصدعات وتشققات أصابت أسقف وجدران مواقع أثرية وتهدّد مستقبلها، إلى جانب تضرّر في البنية الإنشائية لكنائس ومساجد ومتاحف، يعود بعضها إلى القرون الوسطى. وبحسب ما قال المدير العام للآثار والمتاحف، نظير عوض، رصدت المديرية «أكثر من أربعين موقعاً متضرراً»، لافتاً إلى أنّ «الضرر الأكبر في قلعة حلب وفي المدينة القديمة، إضافة لتشققات وصدوع وانهيارات في قلاع وأبنية وخانات وجوامع وكنائس تاريخية في المدن المنكوبة». إذ ألحق الزلزال أضراراً بقلعة حلب، التي تعد نموذجاً للعمارة العسكرية الإسلامية في القرون الوسطى، وتسبّب بسقوط أجزاء من الطاحونة العثمانية داخل القلعة، وسقوط أجزاء من الأسوار الدفاعية الشمالية الشرقية، وكذلك من قبة منارة الجامع الأيوبي الواقع داخل القلعة، بالإضافة إلى تشققات وتصدّعات.

(فرانس برس، العربي الجديد)

**باختصار**

شكّلت مدينة حلب أحد خطوط المواجهة الرئيسية بين الجيش السوري وفصائل معارضة من صيف عام 2012 حتى نهاية 2016

تقدر منظمة يونسكو أن نحو 60% من المدينة القديمة تضرر بشدة، بينما تدمر 30% منها بشكل كامل

ألحق الزلزال الأخير أضراراً بقلعة حلب، التي تعد نموذجاً للعمارة العسكرية الإسلامية في القرون الوسطى

## وأخيراً

# حين يصبح الفنّان جزءاً من السيستم

**رشا عمران**

يُشكّل الفنانون نماذجَ يُحتذى بها لدى العامّة الذين يُشكّلون جمهوراً عريضاً لهذا النجم الفنّي أو لذاك، فالعامّة تحمي نجومية النجوم وتبقيهم في الصفّ الأوّل حين تبالغ في الاعتداد بهم ومتابعة أعمالهم، أو تحيّدهم عن ذلك الصفّ، حين تحجم عن المتابعة، سواء عبر الشاشات الفضية، أو في صالات السينما، أو عبر العالم الافتراضي. انكفاء الجمهور عن فنّان ما قد يجعله مكتئباً مدمّراً نفسياً، ولعلّ حالة الراحلة سعاد حسني هي دليل واضح على تأثّر الفنان بإحاطة جمهوره أو بإحجامه عنه، ذلك أنّها وجدت نفسها فجأة تتعرّض لحملات صحافية شعواء، بعد أنّ تغير شكلها بفعل مرور الزمن، ما جعل المخرجين يبتعدون عنها لصالح وجوه جديدة سحبت الوهج الجماهيري منها، ولم يتذكّرها جمهورها إلّا عند انتشار خبر مقتلها اللغز، بعد مسيرة طويلة من علاج الاكتئاب الذي أصابها.

يُفترض أن علاقة الفنّان بالجمهور تشاركية، يأخذ منهم حبّاً ودعماً، وعليه أن يكون صوتهم الذي لا يصل، وأن يكون مُرشداً وداعماً نفسياً ومعيناً لهم في تجاوز أزماتهم، وأنّ يسعى جاهداً لابتكار حلول تساعد الطبقات المسحوقة في المجتمع على التخفّف من بعض ما بها، عبر اجتراع المبادرات الفردية والجمعية سواء مع مؤسّسات الدولة المعنية، أو مع منظّمات المجتمع المدني، أو عبر الفنّ. هكذا يصبح الفنّان ابن شعبه ومجتمعه، يُؤدّي ما عليه تجاه هذا الشعب في مُقابل ما يحصل عليه من حبّ ودعم ومتابعة، يحصل بفضلها على أجور مرتفعة تتيح له أن يتحوّل من نُخْبَة فنّية إلى نُخْبَة اقتصادية، ما يفرض عليه الانغماس أكثر في مشاكل شعبه. للأسف، دخل فنّانون عرب فيما يطلق عليه اسم «السيستم»، الذي يأخذ من دون أن يعطي، وكلّما أخذوا شعروا بأنّهم يستحقّون المزيد، ويبدأون خطوهم السريع نحو الانفصال عن أزمات شعوبهم، ونحو التحالف المُعلَن والفاضح مع رأس المال والسلطة السياسية والاقتصادية، في أكبر عملية خيانة لمبادئ الفنّ وأهدافه، لم يسبق أن حدثت في عالمنا العربي كما تحدث اليوم بهذا الوضوح والفضيحة لسقوط الغالبية العظمى من الفنانين العرب، المثقفين منهم ومعدومي الثقافة.

قبل أيّام، ظهر النجم السوري، باسم ياخور، مع إعلامية أردنية يحتجّ على إنجاب اللاجئين السوريين في لبنان الأطفال وهم يعيشون في الخيام، متجاهلاً أنّ البشر غريزياً يميلون إلى الاستثمار في العنصر البشري كلّما اشتدّت أزماتهم المعيشية والحياتية، ذلك أنّ في عملية التكاثر تحدّ للموت الذي يراه المُعذّب في كلّ ما حوله في حياته البائسة. كان ياخور يتحدّث باستعلاء مثير للغثيان عن هذه الأزمة، محمّلاً اللاجئين المنكوبين مسؤولية ما يحدث معهم بسبب كثرة الإنجاب. هل تراجعت ثقافة ياخور فعلاً أم أنّه يعيش في قلب السيستم العام، الذي يحمّل الفقراء مسؤولية فقرهم ومشكلاتهم من دون أن يقترب، ولو شعرة، من الأسباب التي أوصلتهم إلى ما هم فيه. لا يمنع تأييد ياخور نظام الأسد من أن يكون متعاطفاً ولو كذباً مع اللاجئين، لكنّه بات جزءاً أساسياً من السيستم، بحيث لا يرى مانعاً من الاستعلاء والتنمّر على فقراء شعبه المنكوبين بسبب النظام الذي ينتمي إليه. في المقلب الآخر، انتشر تسجيل مصوّر للمغني المصري أحمد سعد في آخر حفلة له في الساحل الشمالي المصري (الشرير)، حيث ابتدأ حفلته بتملّق مُقرفٍ لـ«أصحاب الشياكة»، علّية القوم الذين يحضرون حفلته، مُعبّراً عن حبّه للأغنياء «عشان الأغنياء أذكياء». وأحمد سعد مغنٍّ مصري ينتمي إلى بيئة شعبية، كان جمهوره الأول قبل شهرته سكّان العشوائيات والمناطق الشعبية والفقيرة، وقبل أن يدخل في سيستم رأس المال ويتحوّل دونيّاً صغيراً أمام طبقة الأغنياء، التي يرى ثراءها يستحقّ تهافتاً مُقرفاً كالذي بدر منه، فهو بذلك يعلن انتماءه إلى الطبقة نفسها، بعد أن حوّله جمهوره الفقير إلى أحد هؤلاء الأثرياء «الأذكياء».

> نعيش زمناً تساوى فيه الاستعلاء والدونية في الانسحاب والتخلّي لصالح رأس مال يزداد توحّشاً بازدياد أزمات الشعوب والأمم

ثمّة فارق في الثقافة بين باسم ياخور وأحمد سعد كان يجب أن يُشكّل فارقاً في العلاقة مع أزمات المجتمعات والتعامل معها، لكنّنا نعيش زمناً منحطّاً وخالياً من كلّ قيمة إنسانية نبيلة، زمن تساوى فيه الاستعلاء والدونية في الانسحاب والتخلّي لصالح رأس مال يزداد توحّشاً كلّما ازدادت أزمات الشعوب والأمم.

**سعر النسخة:** مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**